

الإرشاد الديني النسوي... ونشر ثقافة العمل الخيري

Women religious guidance...spreading the culture of charitable work

الأستاذة فاطمة شويحات*

مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية غرداية

chouihatk@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2022/12/31

تاريخ القبول: 2022/12/28

تاريخ الاستلام: 2022/12/10

ملخص:

الإرشاد الديني النسوي في الجزائر اقتحم عدة مجالات منها العمل الخيري الطوعي، ووجود المرشدة الدينية فيه أثمر نتائج طيبة واضحة في المجتمع، لذا كان هذا المقال لتسليط الضوء على هذا النشاط النسوي الديني، والهدف منه بيان أهمية ذلك ودوافع المرشدة من خوض هذا المجال، وأثار هذا النشاط سواء على المرشدة أو المجتمع وبيان مسارات تجسيد هذا العمل في الميدان، وأكد من خلال ذلك يمكن وضع برامج كبرى تنظم العمل الخيري يستفاد فيها من تجربة المرشدة الدينية في الجزائر وتكون طرفا فاعلا فيه.

كلمات مفتاحية: (المرشدة الدينية، العمل الخيري، الإرشاد الديني النسوي).

Women's religious guidance in Algeria has involved in several areas, including voluntary charitable work and the existence of a religious guide in this work has yielded clear good results in the society. This article aims to highlight this religious feminist activity and its purpose is to demonstrate the importance of this activity and the reasons of the Guide's engagement in this area as well as the effects of this activity on both the guide and the society. The article also is intended to identify the processes to embody this work on the ground through which major programs can be set in order to organize charitable work and benefit people from the guide's experience in Algeria as key actor in this work.

Key words: religious guide, charitable work, women religious guidance.

* المؤلف المرسل: الأستاذة فاطمة شويحات، البريد الإلكتروني: chouihatk@yahoo.fr

● مقدمة:

عرف المجتمع الجزائري تغيرات كثيرة في الاتجاه الصحيح رغم كثرة الفتن سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع هذه التغيرات الايجابية واحد من مسبباتها وجود نشاط نسوي ديني تشرف عليه المرشدة الدينية ولعل أثر هذا النشاط كان هو الأقوى لارتباطه بفتنتين مؤثرتين في المجتمع وهما المرأة والطفل. والعمل الخيري واحد من مجالات نشاط المرشدة الدينية فكيف كان هذا النشاط؟ وكيف أسهم في التغيير الايجابي؟

وما دوافعه لدى المرشدة؟ وما آثاره على المرشدة؟ وكيف تجسد المرشدة هذا الاسهام؟

1. تعريف العمل الخيري

1.1 العمل الخيري

1.1.1 لغة: إن كلمة العمل مشتقة من عَمِلَ وهو من باب طَرِبَ (الرازي، صفحة 467) قال ابن فارس: "العين والميم واللام أصل واحد صحيح، وهو عام في كل فعل يفعل (فارس، صفحة 145) وقيل العمل: المهنة والفعل (اللغوية، صفحة 619)، أما الراغب الأصفهاني فقد اعتبر أن العمل أخص من الفعل حيث يقول: "فهو أي - العمل - أخص من الفعل؛ لأن الفعل قد ينسب إلى الحيوانات التي يقع منها فعل بغير قصد، وقد ينسب إلى الجمادات، والعمل قلما ينسب إلى ذلك، ولم يستعمل العمل في الحيوانات إلا في قولهم: البقر العوامل (الأصفهاني، صفحة 586) وتقول العرب: الرجل يعمل لنفسه، ويعمل لقوم، ويستعمل غيره، ويُعْمِلُ رأيه أو كلامه أو رُمحه، وأعمل فلان ذهنه في كذا، إذا دَبَّرَه بفهمه.

2.1.1 اصطلاحا: كل مجهود بدني أو ذهني مقصود ومنظم يبذله الإنسان؛ لإيجاد منفعة مقبولة شرعا أو زيادتها، تهدف إلى تحقيق عمارة الأرض التي استُخلف فيها والاستفادة مما سخره الله تعالى؛ لينفع نفسه وبني جنسه في تحقيق حاجاته.

2.1 الخير:

1.2.1 لغة: ضد الشر، وجمعه خُيُور، وقوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ المؤمنون 61، جمع خَيْرَةٍ، وهي الفاضلة من كل شيء (منظور، صفحة 264).

والخاء والياء والراء أصله العطف والميل، ثم يحمل عليه. فالخير: خلاف الشر؛ لأن كل أحد يميل إليه ويعطف على صاحبه. والخيرة: الخيار. والخير الكرم، والاستخارة: أن تسأل خير الأمرين لك (فارس، مقاييس اللغة ، صفحة 264).

2.2.1 اصطلاحا: المعنى الاصطلاحي للخير قريب من المعنى اللغوي، فقد ورد الخير في القرآن الكريم وأريد به البر والصالح والهدى والمعروف والحسن (حمدان، صفحة 18).

3.1 معنى العمل الخيري مركبا:

يرى الشيخ يوسف القرضاوي أن المراد بالعمل الخيري: النفع المادي أو المعنوي الذي يقدمه الإنسان لغيره، من دون أن يأخذ عليه مقابلا ماديا، ولكن ليحقق هدفا خاصا له أكبر من المقابل المادي، قد يكون عند بعض الناس الحصول على الثناء والشهرة، أو نحو ذلك من أغراض الدنيا، المؤمن يفعل ذلك لأغراض تتعلق بالآخرة رجاء الثواب عند الله والدخول في جنات النعيم فضلا عما يناله في الحياة من بركة وحياة طيبة وسكينة نفسية وسعادة روحية لا تقدر بثمن عند أصحابها (القرضاوي، صفحة 21).

ويرى الدكتور عبد الكريم بكار أن العمل الخيري هو " كل مال أو جهد أو وقت يبذل من أجل نفع الناس وإسعادهم والتخفيف من معاناتهم " (بكار، صفحة 12).

1.2 العمل الخيري من منظور شرعي:

يقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ سورة البقرة 25، يقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ سورة البقرة 43.

الدين الاسلامي مبني على أصلين عظيمين هما:

- إحسان الصلة بالله بالإخلاص وعدم الشرك، بأن يخلو القلب عما سواه حبا وتعظيما.
- إحسان الصلة بالعباد بأن يعمر القلب بحب الخير للغير (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) بل تعداه لغير الانسان من المخلوقات. (في كل كبد رطبة صدق)

لهذا لا تكاد تخلو آية من كتاب الله من أمر أو حث على فعل الخيرات أو الاحسان أو البر... منها على سبيل الذكر لا الحصر:

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُومٌ مَوْلِيهَا فَاسْتَيقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ سورة البقرة 14، قال تعالى: ﴿يَوْمُنُوبَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة آل عمران 114.

كما أن قصص الأنبياء حافلة بفعل الخيرات كقصبة سيدنا موسى وبني شعيب والهدد وسيدنا سليمان.

كما اشتملت السنة على كم هائل من الأحاديث تحث وتأمرو وتؤكد على المسارعة في الخيرات وبيان فضلها العظيم، سأكتفي منها بواحد أراه جامعا مانعا:

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَإِنْ أَحَبَّ الْأَعْمَالُ إِلَى اللَّهِ سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُؤْمِنٍ: تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلَئِنْ أَمْسَى مَعَ أَخِي الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ شَهْرَيْنِ فِي مَسْجِدٍ، وَمَنْ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ

كَظَمَ غَيْظَهُ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمِضِيَهُ أَمْضَاهُ، مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رِضًا، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يُثَبِّتَهَا لَهُ، ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَيْهِ يَوْمَ تَزُلُّ الْأَقْدَامُ، وَإِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخُلُقُ الْعَمَلَ"، (رواه الطبراني في المعجم الكبير 13646 والأوسط 6026 والصغير 861، ضعفه الألباني وحسنه من طريق ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج رقم 36 وأبو اسحاق المزكي في الفوائد المنتخبة وابن عساكر).

كما أن حياة الصحابة مليئة بالمسارعة والمنافسة على فعل الخيرات فضربوا لنا أروع الأمثلة في ذلك. فأتطعموا الأسير والفقير ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ سورة الانسان 8. وأوقف القادر منهم الآبار والمزارع والنخيل وجهاز الجيوش... ولم يتخلف الفقير عن الخير فأوقف ما قدر عليه حتى أوقف بعضهم الغريال والمنخل وأوقفت المرأة الحلي والفستان... وأكيد لا يمكننا انهاء هذا العنصر دون التنويه والاشادة بأروع شكل للعمل الخيري المنظم والمستغرق لكل مناحي الحياة في نظام الحبوس أو ما يسمى بنظام الوقف الاسلامي. ومن هنا يتضح جليا أن العمل الخيري كان قرينا لهذا الدين العظيم لم ينفك أو يتأخر عنه أبدا.

2.2 المرشدة والعمل الخيري:

المرشدة داعية الى الله ... داعية الى الخير... فالمرشدة وجه من أوجه الخير الفاعلة في المجتمع شئت أم أبت قصدت أم لم تقصد، فوظيفة المرشدة الدينية لا تنفك عن فعل الخير بأشكاله المختلفة وهذا تكليف وتشريف يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة فصلت 33.

3.2 دوافع المرشدة الى العمل الخيري:

- طلب الأجر والثواب من المولى عزوجل.
- استشعار مسؤوليتها في ذلك فهي القدوة وهي الموجه، وهو في حقها يكاد يكون واجبا (نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم الليل).
- امتلاكها نفسا خيرة غذاها الكم الهائل من المواعظ والرقائق التي تحيط بها -أخذا وعطاء- قوى لديها الرغبة الانسانية في المساعدة والنجدة.
- لديها حس وطني ومجتمعي عال.
- حبا في المشاركة بالإصلاح المجتمعي.

- رغبة في كسب حب الناس واستمالتهم ومن ثم تقريبتهم من الله عز وجل (فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم).
- استشعار وجوب الوقوف الى جنب المحتاج حتى لا تحوجه الظروف لسؤال اللئيم وفي هذا ما فيه من حماية للمجتمع.
- طلب الناس مشاركتها في ذلك:
- كوسيط بينهم وبين المحتاجين طلبا للثقة.
- من الجمعيات والمؤسسات على اعتبار أنها من المؤثرين.
- ظروف طارئة تجبر المرشدة على أن تكون في الصفوف الأولى للعمل الخيري: كرونا، الكوارث الطبيعية...

4.2 آثار العمل الخيري على المرشدة:

يشاء الله عز وجل إلا أن يجعل للعمل الخيري جزاء دنيويا يتساوى فيه الجميع مؤمن وكافر لا يغني عن الجزاء الأخروي للمؤمنين خاصة.

ومن آثار العمل الخيري على المرشدة:

- نيل مرضاة ربها.
- تحقيق ذاتها، لأن الانسان كلما أعطى أكثر تخلص من الأنا.
- تحقيق رفاهية الروح، لأنه إذا كانت رفاهية الجسد فيما زاد عن الحاجة المادية، فإن رفاهية الروح فيما زاد عن الواجب وهو التطوع.
- زيادة العلم والخيرة وإثراء التجارب.
- تزداد بذلك تواضعا وشفافية وإنسانية.
- تصنع علاقات جديدة.
- وقاية من الفتن، بادروا بالأعمال الصالحة فستكون فتن كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا، ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع دينه بعرض الدنيا. فإن انشغالها بالعمل الخيري والصالحات يجنبها الوقوع في الفتن.
- تشعر بفضل الله ومنه عليها.
- يزيد لديها الشعور بالسعادة، فالعاملين في المجال الخيري ثبت أن إفراز هرمون السعادة لديهم دائم وبانتظام. وهم الأكثر شعورا بالسعادة.

- تعزيز السيرة الذاتية.
- فوائد صحية: رفع المناعة، تحسين الذاكرة، الحماية من الزهايمر، تحسين القلب، تحسين الضغط الدموي، الحد من الاكتئاب...

3. كيف تسهم المرشدة في العمل الخيري؟

1.3 المساهمة المباشرة:

- تباشر العمل الخيري بنفسها.
- تساهم بنشاطات خيرية مع طالباتها كزيارة المرضى، أو جمع ملابس العيد أو الأدوات المدرسية.
- مع المؤسسات أو الجمعيات سبل الخيارات نموذجاً.

3.2 الحث والتوعية الدائمين على العمل الخيري في أي مكان وفي أي فرصة.

3.3 دعم ومساندة العاملين في المجال الخيري للمساهمة في ديمومتها بالمشاركة معهم أو تلبية

دعوتهم، أو الدفاع عنهم لأنهم عرضة للنقد دوماً ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ مِنْهَا إِذَاهُمْ يَسْخَطُونَ﴾ (سورة التوبة 58).

3.4 حماية العمل الخيري من خلال التوعية بالمحافظة عليه كحملات التشجير والنظافة والحبوس...

3.5 تربية النشء على ثقافة العمل الخيري.

3.6 قطع الطريق أمام تفشي الفساد وسطوة الفاسدين باستغلالهم لحاجات الناس وجرحهم للردائل، بأن تسعى المرشدة لتخفيف آلام الناس وسد حاجاتهم وربطهم بالله.

3.7 استغلال المناسبات: كالأعياد، ورمضان، والدخول المدرسي ... حثاً ومبادرة.

الخاتمة

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: "إن الرجال ذوي الحساسية القوية برسالتهم وتبعات الإصلاح الملقاة على كواهلهم، يشعرون كأنهم المعنيون عند كل نداء، المطلوبون عند كل نجدة، لو كان في الألف منا واحد، فدعو من فارس... خالهم إياه يعنون" (الغزالي، صفحة 111).

ويقول سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "يحشر الناس يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأظماً ما كانوا قط، وأنصب ما كانوا قط، فمن كسا الله كساه الله، ومن أطعم الله أطعمه الله، ومن سقى الله سقاه الله، ومن عمل لله أغناه الله".

أختي المرشدة، العمل الخيري ميدانك فصوبي الهدف وأخلصي النية وتوكلي على ربك.

المراجع:

- 1- مختار الصحاح، مادة ع م ل ج 1 ص 467.
- 2- معجم مقاييس اللغة ابن فارس مادة ع م ل ج 4 ص 145.
- 3- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية مادة ع م ل ص 619.
- 4- المفردات في غريب القرآن للأصفهاني ص 586.
- 5- لسان العرب ابن منظور خ ي ر ج 3 ص 264.
- 6- مقاييس اللغة لبن فارس مادة خ ي ر ج 3 ص 264.
- 7- الخير ومفرداته نذير حمدان ص 18.
- 8- أصول العمل الخيري في الاسلام يوسف القرضاوي ص 21.
- 9- ثقافة العمل الخيري كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟ عبد الكريم بكار ص 12.
- 10- رواه الطبراني في المعجم الكبير 13646 والأوسط 6026 والصغير 861، ضعفه الألباني وحسنه من طريق ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج رقم 36 وأبو اسحاق المزكي في الفوائد المنتخبة وابن عساكر.
- 11- كتاب من روائع الشيخ الغزالي 250 حكمة ص 111.